والمغتب في آخر آيه والخزي خزي من لا يستقيم له او انكسار لهذا الانسان وهو العبد المعرض جاز وان كان قد
تمسكت المعتزلة بهذه الآية وقالوا هذا خبر الله انه اخزى النبي والذين آمنوا معه فوجب ان كل من يدخل
النار لا يكون مؤمنا لقوله انك من تدخل النار فقد اخزيته والمؤمن لا يخزى وعلى ما ذكر العلماء في الجواب
وجوها احدها ما روي عن انس في تفسير قوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته فالمراد من تدخله وروي نحوه
عن سعيد بن المسيب قال هو في احد الخزي اخرجه منها وهذا الجواب انما يصح على مذهب اهل السنة الذين
يجوزون اخراج العصاة من النار اما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب الثاني من اجوبتهم ان المراد سوف تخلد
في النار ومعنى اخزيته قوله تعالى فقد اخزيته الثالث ان المراد من خزي في النار هو ذي في الدنيا قوله وان كانت
عاقبته ان يخرج منها ومعنى الآية على هذا فقد اخزيته بدخوله فيها وتعذيبه بها وهو اعلم وصحة هذا التفسير
ما روي عن عمر وقد سئل هذا الذي عليه جابر بن عبد الله في عمرة وانه نبيت البيدا فاوعلما وسئل النبي عن
هذه الآية ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقال ومن اخزاه خير اخزيه بالنار ان يدخله النار فالخزي
وهذا الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري ان مراد النار فيه اخزيه وبدخوله اياها وان اخزيه فلما وذلك
الخزي هو تعذيبه بالنار وعصيانه وهذا الوجه الاول اولى من نقلها الى العموم لان الخصوص
لا دليل عليه الوجه الثالث في الجواب ما قاله اهل المعاني وان الخزي ينقل على معان منها الاهانة والاذلال
والابعاد وهذا الذي ابعدنا الآخر الى الخزي خزاية اذا استحيوا واذا اعمل ما لا يستحيي منه ويخجل
فيكون خزي المؤمن الذي يدخل النار العصاة من المؤمنين بدخوله النار ثم يخرج منها وخزي الكافر الدائم
الخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان الخزي مشترك بين التحير والاهانة والاذلال والاعم المشترك
لا يمكن حمله في كلام في التفسير والاثبات على معنيه جميعا وهذا يضعفه الاستدلال الوجه
الرابع في الجواب وهو الذي اختاره الحبر الرازي وجه آخر قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا
معه لا يقتضي نفي الاخزاء مطلقا وانما يقتضي ان لا يحصل الاخزاء حال ما يكون مع النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا النفي انما يفيد نفي الاخزاء في الجملة لا احتمال ان يحصل ذلك الاخزاء في وقت
آخر والله اعلم وقوله تعالى وما للظالمين يعني المشركين من انصار وجعل العبادة في غير
موضعها من انصار يعني لينصروا نصر يوم القيامة او لينقذوهم من العذاب قوله عز وجل ربنا انا
سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ابن عباس واكثر المفسرين العنادي هو محمد صلى الله عليه
وسلم ويدل على صحة هذا قوله تعالى انه لما قام عبد الله يدعو الى عبادة ربه وقرأ عليهم القرآن
وقال محمد بن كعب القرظي المنادي هو القرآن قال السدي لا احد يقول النبي صلى الله عليه وسلم
ووجه هذا القول ان كل احد يسمع القرآن ويدعو اليه واذا اوقف الله تعالى الايمان به فقد جاز به
وذلك لان القرآن مشتمل على البشارة والنذارة وانواع الدلائل الدالة على الوحدانية وصحة الدعاء
الى الايمان واللام في للايمان بمعنى الى يعني ينادي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا او يصرف ربنا ان
واغفر لنا ذنوبنا او يكفر عنا سيئاتنا او يمحو عنا سيئاتنا او يمحو ذنوبنا وقيل ان الغفر هو الستر
والتغطية وكذلك التكفير وهما بمعنى واحد وانما ذكرهما للتأكيد لان الالحاح في الدعاء والمبالغة
فيه مندوب اليه وقيل معناه اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل
يريد اغفر ما يلزم ان المؤاخذة من الذنوب والتكفير ما يكفر به الطاعات من الذنوب وتوفنا مع الابرار
يعني في جملتهم وزمرتهم والابرار هم الانبياء والصالحون والمعنى توفنا على ما تتوفى عليه الابرار
في درجتهم يوم القيامة وقيل توفنا في جملة اتباعهم واشياعهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك يعني على السنة رسلك وقيل معناه اعطنا ما وعدتنا على نصر دينك وهلاك
كيد اعدائك وعلى البعد والله لا تخلف الميعاد فلعنت ومعناه ان نصر الله وامر الله تعالى والتوفيق
فيما يدفع عليهم اسباب انجاز الميعاد وقيل هو من باب التجاء الى الله تعالى والتذلل له والخضوع المتضمن

والعبودية

والعبودية كما ان الانبياء عليهم السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل
الى ربهم لسبحانه وتعالى والتضرع اليه والتجاء اليه الذي هو سبيل العبودية وقيل معناه ربنا واجعلنا
من يستحق ثوابك وتوفنا مع ما وعدتنا على السنة رسلك لانه لم يقيد فتوفنا اسقطها فهم لتلك الزيادة
فيما الوفاء بجميعهم مستحقين لها وقيل انها صلة الوفاء لجميعها ما وعدهم من النصر على الاعداء فاذا وفا لهم
انه لا تخلف الميعاد ولا كثر الاصرار لنا على جلمة فجعلها لكم وانصرنا عليهم ولا تخزنا يوم القيامة
يعني ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تعذبنا في ذلك اليوم وان كانت قوله وانصرنا وعد تعالى ويدل على
كتب الثواب ومن جعل الثواب اذ وقع العقاب لا محالة فما معنى قوله ولا تخزنا وهو كالمبرم مع العقاب
عنهم فلت المقصود من الآية كتب التوفيق على فعل الخير والعصمة عن فعل المعصية كما نعم فالوا
وبقينا للطاعات واذا وفقنا الطاعة عصمنا عن فعل ما يبطلها ويفضحها ويوجب الخزي وهو الهلاك ويحتمل ان
يكون قوله ولا تخزنا يوم القيامة سبب لقوله تعالى وبوا لهم ربهم انه مالك يكونوا يحتسبون وانه ربما يجزي الاضاف
انه على عمل الحاجة اذا كان يوم القيامة كشف انه على عين ما يحتسبون فيحصل الخجل والحسرة والندامة فسألوا الله
تعالى ان يزيل الكشف عنهم فقالوا ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد قوله تعالى فاستجاب لهم
ربهم يعني اجاب دعاءهم واعطاهم ما سألوه انني لا اضيع عمل عامل منكم يعني لا اضيع عمل عامل
آعلى ابيا المؤمنون من الذكر والانثى يعني لا اضيع عمل عامل ذكرا كان او انثى عن
ام سلمة قالت قلت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تعالى انه لا اضيع عمل
عامل منكم ذكرا او انثى بعضكم من بعض الرجال والنساء اخرجه الترمذي وقوله تعالى بعضكم من بعض
يعني في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم وحواء وقيل من بعض الذكر والانثى كبعض في
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كما قال في يعني على خلقه وصورته وقيل ان الرجال
والنساء في الطاعة على شكل واحد فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
يعني المهاجرين الذين هجروا اوطانهم واهليهم واذاهم المشركون بسبب اسلامهم ومتابعتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله وتركوا اوطانهم وعشيرتهم لله
ورسوله ومعنى في سبيلي في طاعتي وابتغاء مرضاتي وهم المهاجرون الذين خرجوا مع العشرة
من مكة قبل هجرة الى المدينة وكانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع اليه من كان مهاجرا الى الحبشة
من المسلمين وقاتلوا وقتلوا يعني وقاتلوا العدو واستشهدوا في جهاد الكفار لاكفرن عنهم
سيئاتهم يعني لاتجاوزن عن ذنوبهم ولاغفرن لهم ولاتجاوزن عن سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا من عند الله يعني الثواب لهم من غير سيئاتهم ولادخالهم الجنة ثوابا من قبل الله واحسانه
اليهم والله عنده حسن الثواب وحسن الثواب كما يكون لثوابك الثواب الذي لهم من فضله وكرمه
كما في جواد كريم روى ابن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الرجل الامة تؤدي الجنة فقال الذين هاجروا الى قوله تعالى ويدخلهم الجنة اذا امروا
بمعروف الخلق عوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حاجة ليؤجر في صورة
قال الله عز وجل يدعو ايوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في
سبيلي وقتلوا واوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب والحساب
وتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك في الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين
اثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل الملائكة
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فالذين هم في هذه الآية تعليم من الله
لعباده كيف يدعونه ويتضرعون ويتذكرون ربهم من باب الابتهال والاعتلام لما يوجب حسن الاجابة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)